مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: ترجمة (السعودية وقطر في زمن ثورة) برنارد هيكل
اسم الكاتب: سميرة ابراهيم عبد الرحمن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7033
تاريخ الاسترداد: 2026/05/14 18:02 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

السعودية وقطر في زمن ثورة*

برنارد هيكل**

ترجمة: سميرة ابراهيم عبد الرحمن***

جاءت ثورات الربيع العربي مفاجئة لدول مجلس التعاون الخليجي (GCC). فكانت ردود فعل قادة هذه الدول متباينة، ولكن بطريقة تنسجم مع طريقة حكمهم الشخصية والخاصة نوعاً ما . على المستوى العام، حاولت هذه البلد ان جميعها الإبقاء على قوى الثورة بعيدة عن التقدم نحو مجتمعاتهم. وقد سعوا الى المحافظة على الوضع الداخلي الراهن . بمعنى الهيمنة السياسية على شعوبهم . ومن اجل هذا المبتغى أنفقوا موارد مالية طائلة ومارسوا قوة قسرية. ولكن بعيداً عن المشهد الوطني .كان قادة قطر والسعودية أكثر فاعلية في شمال أفريقيا ومصر وسورية في مواصلة التغيير الثوري . وعلى نحو مثير للاهتمام، لم يأخذوا بعين الاعتبار سياساتهم المحافظة في داخل بلدانهم بوصفها متعارضة مع سياستهم الأكثر جذرية للإصلاح والتغيير السياسي في المنطقة الأوسع. كما لم يفكروا بان دعمهم للإصلاح في أماكن أخرى قد يجرئ المعارضة الداخلية على حكمهم الاستبدادي . ومن الجدير بالملاحظة، ان هذه الأنظمة الملكية . التي عرفت طويلاً بوصفها تجسد قوى الاستقرار في العالم العربي . أمست اليوم وكلاء فاعلين للتغير السياسي في بلدان مثل مصر وسورية التي كانت نفسها في يوم ما منارات للتحول الثوري والتقدمي.

*** Center for Strategic & International Studies, Middle East Program, Gulf Analysis Paper; February 2013.**

**** أستاذ دراسات الشرق الأدنى ومدير معهد الدراسات عبر الإقليمية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا واسيا الوسطى المعاصرة في جامعة بريستون . كما يدير مشروع الجامعة للنفط والطاقة والشرق الأوسط . كان سابقاً أستاذ التاريخ الإسلامي والشرق الأوسط في جامعة نيويورك . تركز بحوثه وكتاباته الحالية على تاريخ وسياسة الأسلمة في شبه الجزيرة العربية. سيصدر له كتاب حول تاريخ الحركة الوهابية في السعودية من خمسينيات القرن الماضي الى وقتنا الحاضر . كما يشترك في تحرير كتاب "التعقيد والتغيير في السعودية" (دار نشر جامعة كامبردج، سيصدر في العام ٢٠١٣). دكتور هيكل حاصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة أكسفورد.**

***** مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.**

تلقي هذه الورقة الضوء على الكيفية التي تصرف بها عضوا مجلس التعاون الخليجي الأكثر فاعلية، الا وهما قطر والسعودية، إزاء الربيع العربي . إذ تعاون هذان البلدان على بعض الجبهات واختلفا على جبهات أخرى. وهكذا، على سبيل المثال، دعم كلاهما الإبقاء على الملكية في البحرين وسعيا الى الإطاحة بنظام بشار الأسد في سورية . وخلال الثورة في اليمن، أخذت السعودية زمام المبادرة في إيجاد اتفاق انتقال سياسي للسلطة يسمح للرئيس علي عبد الله صالح بالتخلي عن منصبه، في حين كانت قطر غائبة كُليةً عن المشهد ذلك انها أخفقت في وقت سابق في حل النزاع بين اليمنيين المتحاربين .[1] في تونس من ثَم في ليبيا، انخرطت قطر انخراطاً فاعلاً في انتقال السلطة، بينما تبنت السعودية دوراً أكثر سلبية أو تناقضاً. ولأنها درجت على العداء طويل الأمد لقوى التغيير الثوري، فقدت السعودية رباطة جأشها عند الإطاحة بالرئيس التونسي زين الدين بن علي على الرغم من انها لم تشعر بندمٍ على موت معمر القذافي بسبب عداء الأخير لحكم عائلة آل سعود . ويبدو ان السعودية فعلت القليل على سبيل تقديم سياسة منسجمة في كلا البلدين خلال الثورتين، وإنها الآن في طور تقييم أي القوى المحلية تستحق الرعاية والدعم.

في وسط كل هذا، فان ما يستحق الّا يغيب عن البال هو ان لدى قطر والسعودية تاريخ من العداء المتبادل، ولعل هذا يقودنا بطريقة ما الى تفسير اختلافاتهما السياسية. يتعلق اكبر اختلاف سياسي بعلاقاتهما بالإخوان المسلمين : تفضل الدوحة على المستوى النظمي الإخوان المسلمين، في حين تنأى الرياض بنفسها عن الإخوان وتعارض تأثيرهم المتنامي. وعلى نحو أوسع، تنتهج كل من السعودية وقطر أهدافاً سياسة خارجية مختلفة . إذ غالباً ما توصف قطر على انها تتبنى إستراتيجية تجعل من نفسها ذات قيمة ان لم تكن لا غنى عنها للكثير من الفاعلين الإقليميين والدوليين . وعلى وفق ذلك، تنجح السياسة الخارجية للدوحة في صياغة إستراتيجية ذات بصمة تسعى لإظهار قطر على انها القادرة الوحيدة للتأثير في السياسات العربية والإقليمية، يفوق ما يمكن توقعه والقائم على حجمها الصغير نسبياً . على الضد، لدى السعودية نظرة

[1] "**Qatar pulls out of Gulf's Yemen mediation**," **Middle East Online**, **May 13**, **2011**, **http://www.middle-east-online.com/english/?id=46106**.

وإستراتيجية أكثر تقليدية فهي تسعى للمحافظة على التأثير في السياسة الإقليمية لمساعدة حلفائها التقليديين لإعاقة المدّعين، مثل الإخوان المسلمين، من المضي قدماً.

فرصة قطر

قادت قطر مهمة الإطاحة بـالأنظمة العربية السلطوية من تونس الى سورية، وكانت فاعلة على عدد من الجبهات، إذ قدمت الدعم الإعلامي والدعائي، ووفرت المساعدة المالية والعسكرية، وتوسطت في النزاعات بين جماعات التمرد المختلفة. وانتهجت السعودية أيضاً سياسة نشطة الّا انها كانت أكثر تحفظاً بشأن تدخلها ومناصرتها، مستمرة بأسلوبها المتردد . اما أعضاء مجلس التعاون الخليجي الآخرين. الكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعمان فقد راحوا يركزون أكثر على أوضاعهم الداخلية .[1] إذ يواجه الكثير من هذه البلدان تهديدات مختلفة مثل الثورة في البحرين والتوترات بين البرلمان والعائلة الحاكمة في الكويت.

من بلدان مجلس التعاون الخليجي كلها، كانت قطر أفضل مكانة في جني ثمار ثورات الربيع العربي. إذ سعت طويلاً قيادتها الشابة نسبياً الى مكانة بارزة في السياسة الإقليمية. وجاءت الخطوة الأولى نحو هذه المكانة في العام ١٩٩٦ بإنشاء قناة الجزيرة، المحطة التلفزيونية الداعمة للعرب . وهذه القناة ذات المحررين المشرقيين والمصريين بدرجة رئيسة والذين تكون معتقداتهم السياسية اما إسلامية بمسحة الإخوان المسلمين او قومية عربية قد قدمت للشعب العربي تغطية وحواراً مفتوحاً ومباشراً حول القضايا الجدلية مثل الفساد والمحسوبية والافتقار الى الحرية في العالم العربي. بيد ان تغطيتها تركز على بلدان أخرى، وان القضايا السياسية داخل قطر لا يتم طرحها أو تتم مناقشتها بعبارات تمجيدية . وعلاوة على دعم هذه القناة المؤثرة سياسياً، فان الحكومة القطرية اتخذت خطوة ثابتة باتجاه البروز : الا وهي السعي الى حل التوترات السياسية في المنطقة . وعلى نحو خاص، كانت منخرطة في التوسط في التوترات السياسية الطائفية بين سنة وشيعة لبنان

[1] رغم تركيزها على التهديدات الخارجية، أرسلت الإمارات العربية المتحدة ٥٠٠ فرد من قواتها الى البحرين تحت مظلة قوة درع شبة الجزيرة، وساهمت بطائرات مقاتلة من طراز أف ١٦. وميراج في حملة الناتو في ليبيا.

"Qatar has sent troops to Bahrain," AFP, March 18, 2011, http://english.ahram.org.eg/NewsContent/2/8/7988/World/Region/Qatar-has-sent-troops-to-Bahrain.aspx; "UAE commits 12 planes to Libya despite Bahrain," AFP, March 25, 2011, http://english.alarabiya.net/articles/2011/03/25/142959.html.

في العام ٢٠٠٨، والحرب في السودان بين الحكومة في الخرطوم والمتمردين في دارفور في العام ٢٠٠٩، والحرب في اليمن بين المتمردين الحوثيين وحكومة علي عبد الله صالح في العام ٢٠١٠. وجدير بالذكر ان سجل نجاح قطر في هذه المساعي كان متفاوتاً رغم إنفاقها أموالاً طائلة.

وعلى نحو واضح، فان قطر بلد يسعى وراء دور إقليمي، وان الربيع العربي قدم الفرصة المناسبة لوضعها في مكانة تكون أكثر بروزاً. وكانت قطر، على نحو خاص، قد وضعت بالفعل في مكانه مناسبة ومرد الامر علاقتها الطيبة طويلة الأمد مع الإخوان المسلمين، إذ ان فروعهم في (تونس ومصر وسورية مؤخراً) تلعب أدواراً قيادية في الأحداث الجارية . فقد رعت قطر الإخوان المسلمين ومنحتهم اللجوء منذ خمسينيات القرن الماضي الى ستينياته حينما فر الكثير منهم من مصر للتخلص من قمع جمال عبد الناصر لهم .[١] ولم يمتلك الإخوان المسلمون علاقة نزاعية مع النظام القطري (مثلما كان لهم مع السعودية والإمارات العربية المتحدة) ذلك انهم لم يهددوا شرعية النظام . م ثلاً بتشكيلهم كادراً من الإخوان القطريين المنتقدين لسياسات النظام .[٢] بل العكس، توجد علاقة وطيدة بل تكافلية بين الإخوان المسلمين وقطر: ومثلما سيتم شرحه أدناه، تقدم الدوحة للإخوان دعماً مالياً وسياسياً مهماً، في حين يوجه الإخوان طاقاتهم خارج قطر ويتصرفون بوصفهم قناة لتصوير ورسم التأثير القطري في المنطقة.

تهديد للسعودية

اذا ما عد الربيع العربي بوصفه فرصة انتهزتها القيادة القطرية ، فانه كان صدمة للقيادة السعودية. فلم تكن الصدمة في ان الملك عبد الله بن العزيز آل سعود شعر بالتعاطف مع الرئيس المصري حسني مبارك الذي تمت الإطاحة به في أوائل العام ٢٠١١. ما كان مربكاً لها هو الكيفية التي تمت به الإطاحة بالقادة: تعبئة جماهيرية للشعب في الشوارع مع عدم رغبة أميركية في تقديم

[١] من شخصيات الإخوان المسلمين المهمة التي تستضيفها قطر الشيخ يوسف القرضاوي وعبد العزيز الستار واحمد العسال وكمال ناجي. انظر
`Abd al-`Aziz Al Mahmud, "Al-Ikhwan al-muslimun fi Qatar… man hum?" https://www.gulfpolicies.com/index.php?option=com_content&view=article&id=652:2012-01-15-19-35-21&catid=51:2011-04-09-07-47-31&Itemid=364.

[٢] كان وما زال للإمارات العربية المتحدة عداء خاص إزاء الإخوان المسلمين، وتدعى حركة الإخوان في الإمارات "بالإصلاح". انظر
Sultan Al Qassemi, "The Brothers and the Gulf," *Foreign Policy*, December 14, 2012, http://www.foreignpolicy.com/articles/2012/12/14/Muslim_Brotherhood_Gulf_UAE_Qassemi?page=full.

دعم واضح لحلفائهم القدماء. وكان ثمة هاجس حقيقي في الرياض بان هذه الموجة من الثورات لا يمكن إيقافها وان تأثير الدومينو الذي لها قد يطيح بالأنظمة حسنة التحصين في تعاقب سريع . وبات هذا التهديد قريباً في ١٤ شباط /فبراير ٢٠١١ حينما بدأت الثورة، في أعقاب الإطاحة بمبارك في القاهرة، في البحرين المجاورة. وعليه، باتت الأولوية الأبرز امام السعودية درء تهديد قيام ثورة داخل مجتمعها. فكان ان راحت تتبنى، على نحو منذر بسوء، صفحة على الفيسبوك لـ ١١ آذار/مارس٢٠١١ وبدأت بإرسال ما يقرب من ١,٠٠٠ جندي من قواتها الى البحرين للمساعدة في إخماد الثورة هناك.[١]

على صعيد الجبهة الداخلية، تبنت السعودية سريعاً الإستراتيجية المجربة والمختبرة في شراء السلام الاجتماعي من خلال تعليل الجماهير بأماني مزيد من وظائف القطاع العام (تناقلت الأخبار توفير ٣٠٠،٠٠٠ فرصة عمل في كانون الثاني /يناير ٢٠١٢)،[٢] ومنح زيادة في الرواتب، وإغراءات مالية أخرى . وارتفعت تكلفة هذه الهبات الى عدة عشرات من المليارات من الدو لار الأميركي، وجدير بالذكر ان هذا الرقم لا يشمل ما يقرب من ٥٠٠ مليار دولار كان قد تم الوعد بها لمشاريع تطوير البنى التحتية مختلفة قبل الربيع العربي.[٣] وبسبب ارتفاع سعر النفط نسبياً منذ العام ٢٠٠٤ (الأمر الذي أدى الى تراكم عوائد مالية ضخمة)، شعرت الرياض انه بإمكانها تحمل سياسة الهِبات الحكومية هذه. ولكن من الواضح انها لا يمكن ان تدوم على الأمد الطويل، ومرد الأمر ان عدد سكان السعودية كبيرٌ يصل الى ٢٧ مليون شخص (في حين يكون عدد سكان بلدان مجلس التعاون الخليجي الأخرى جميعها أصغر بكثير)، وان نسب الخصوبة فيها عالية، وثمة محددات على كيفية إيجاد الكثير من وظائف القطاع العام، لا سيما اذا ما هبط سعر

[1] Ethan Bronner and Michael Slackman, "Saudi Troops Enter Bahrain to Put Down Unrest," *New York Times*, March 14, 2011, http://www.nytimes.com/2011/03/15/world/middleeast/15bahrain.html?pagewanted=all.
[2]Mourad Haroutunian, "Saudi Arabia Creates 300,000 Jobs Since June, Eqtisadiah Says," Bloomberg, January 23, 2012, http://www.bloomberg.com/news/2012-01-28/saudi-arabia-creates-300-000-jobs-since-june-eqtisadiah-says.html.
[3] David George-Cosh, "Saudi Arabia to invest $500bn for bright future," *The National*, November 9, 2010, http://www.thenational.ae/business/economy/saudi-arabia-to-invest-500bn-for-bright-future.

النفط واذا ما نشأ عجز في الميزانية نتيجة لذلك.[١] علاوة على ذلك، يرتبط السعوديون بالانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي بنسب عالية لا سيما عبر التويتر، [٢] وان نقاشاتهم السياسية تكون حرة وناقدة غالباً للنظام السياسي والاجتماعي السائد . وبينما تبقى النتائج السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي غير مؤكدة، لم تعد تمتلك الحكومة السعودية حكراً على انتشار المعلومات، وان أفراداً من العائلة الملكية فقدوا التبجيل الذي كانوا يتمتعون به سابقاً.

ولم يكن الإنفاق السبيل الوحيد الذي سعت اليه السعودية لصد رياح التغيير والإصلاح السياسي . إذ قامت قوات الأمن وأفراد الاستخبارات بإظهار القوة القسرية، وأصدرت الرياض تحذيرات للسكان بشأن الطبيعة التمزيقية وغير القانونية للمظاهرات الشعبية . كما اصدر مجلس كبار العلماء السعودي فتوى يعلن فيه ان المظاهرات الشعبية محرمة في الإسلام.[٣] فضلا عن ذلك، انخرطت الحكومة بإجراءات قصاصية ضد الكثير من رجال الدين والناشطين وذوي الفكر الإصلاحي الذين تجرؤوا على نقد النظام السياسي على الانترنت . فقد اعتقلت بعضهم وهددت البعض الآخر أو أخضع تهم للرقابة أو تقييد حريتهم بالسفر . كما راحت الحكومة تستخدم الإسلاميين لتخويف الشخصيات ذات الفكر الإصلاحي والليبرالي، فعلى سبيل المثال انضمت الشخصيات الدينية المنسوبة الى الصحوة الى جوقة أولئك الذين يعلنون بان المظاهرات غير إسلامية.[٤]

---

[١] يجري التأكيد على ان الميزانية لم تتضرر ذلك ان سعر النفط قد ارتفع من ٦٠ دولار للبرميل الواحد قبل الربيع العربي الى ما يقرب من ٨٥ دولار اليوم. انظر

Michael Peel and Javier Blas, "Saudi Budget Could Require High Oil Price," *Financial Times*, March 31, 2011, http:// www.ft.com/intl/cms/s/0/87d60044-5bbb-11e0-b8e7-00144feab49a. html#axzz2KuOboynK; Angus McDowall, "Mideast Money—fiscal muscle gives Saudis oil market options," Reuters, February 6, 2013, http://www.cnbc.com/id/100438773/MIDEAST_MONEYFiscal_muscle_gives_Saudis_oil_market_options.

[2]"Social Media in the Arab World: Influencing Societal and Cultural Change?" Arab Social Media Report 2, no. 1 (July 2012): 16–17, http://www.dsg.ae/en/Publication/Pdf_En/826201211212209347849. pdf.

[3]Asma Alsharif, "Saudi Prints 1.5 million Copies of Anti-Demo Edict," Reuters, March 29, 2011,
http://www.reuters.com/article/2011/03/29/saudi-clerics-idAFLDE72S09720110329.

[4]Stéphane Lacroix, "Saudi Islamists and the Potential for Protest," Foreign Policy, June2,2011,
http://mideast.foreignpolicy.com/posts/2011/06/02/saudi_islamists_and_the_potential_for_protest.

وتعبئ الشيعة أيضاً في المناسبات كثيرة، واظهروا غضبهم من التمييز النظمي الذين يواجهونه. فقد درج الشيعة على تحمل بطش الشرطة والاعتقال، وتم إطلاق النار على واحد من قادتهم البارزين وهو نمر النمر في تموز /يوليو ٢٠١٢. وبمصطلحات السياسة الواقعية، يقدم الاهتياج السياسي الشيعي للرياض فر صة تحشيد السنة ضد عدو تقليدي من السهل تحديده وقمعه. وهكذا، يمثل استهداف الشيعة نموذجاً للسياسة الطائفية العاملة لصالح النظام.

السعوديون في البحرين واليمن

في البحرين، استغل النظام السعودي السياسة الطائفية لتعزيز نفسه . ففي الرابع عشر من شباط / فبراير ٢٠١١ أرسلت القيادة السعودية رسالة الى نظام الأقلية السنية في المنامة الا يتم تقديم تنازلات سياسية للأغلبية الشيعية . وعدت المظاهرات الشعبية طريقة غير مقبولة للإعراب عن المظا لم السياسية ناهيك عن امتلاك مزيد من السلطة . ولجعل الأمور أوضح، أرسل السعوديون قوة عسكرية الى البحرين للتعبير عن دعم الرياض المطلق لسلالة آل خليفة الحاكمة . ولكن ليس جميع المشاكل في البحرين غير مرحب بها في الرياض . فالطبيعة الطائفية للنزاع مع أغلبية شيعية مطالبة بمزيدٍ من الحقوق السياسية والاقتصادية، قدمت للرياض فرصة مناسبة : المظاهرات تنطبق تماماً على أنموذج طويل الأمد من النزاع بين الشيعة، ويُمكن الرياض من تحشيد مؤيديها ضد عدو تقليدي.

واتبعت جميع بلدان مجلس التعاون الخليجي القيادة السعودية فيما يتعلق بالبحرين . والإجماع هو الّا يسمح بنجاح ثورة شعبية في الخليج وانه سوف لن تقدم تنازلات بسبب المظاهرات الشعبية وان لا يُمنح الشيعة في ظل أي ظروف تأثيراً أكبر . بالنسبة للسعوديين، فان البحرين بقيادة شيعية من الأرجح ان تصبح معقلاً اخر يمكن ان تمارس منه إيران نفوذها، على اثر نموذج حزب الله في لبنان. وحتى قناة الجزيرة الناطقة بالعربية القطرية أعطت اعترافاً مؤتضباً بمطالب وأفعال نشطاء شيعة البحرين في تناقص فاضح لبوقها الذي لا يسكت عن مطالب المتظاهرين (والمتمردين) في تونس وليبيا ومصر وسورية من اجل التخلص من القمع وسوء الحكم . ومن الأرجح ان مزيداً من تطرف شيعة البحرين يكون نتيجة هذه السياسة، وثمة دليل على هذا حينما فسح الائتلاف الشيعي المعتدل، الوفاق المجال امام جماعات أكثر تطرفاً.

في اليمن العربية، مثلما في البحرين، قاد السعوديون استجابة مجلس التعاون الخليجي لأحداث الربيع العربي .[1] كانت أولوية الرياض في اليمن هي إنهاء الثورة التي اندلعت في العام ٢٠١١ والفوضى التي حدثت فجأة. قسمت الأحداث الجارية في اليمن بنية القيادة القائمة في البلد مع الرئيس صالح من جهة، وعائلة الأحمر القبلية والجنرال علي محسن من جهة أخرى . وسعت السعودية دائماً الى المحافظة على روابط الدعم والتأثير مع مختلف اللاعبين السياسيين والقبليين اليمنيين، إذ يطرح خطر ان تتمزق اليمن في حرب أهلية تهديداً حقيقياً تحتاج السعودية ان تتفاداه. وعليه، رعى السعوديون اتفاق مجلس التعاون الخليجي بين اللاعبين اليمنيين الرئيسين إذ يتنازل الرئيس صالح عن الحكم لنائبه عبد ربه منصور هادي في مقابل ان يعفى من أي مقاضاة وحجز ممتلكاته. وحدث هذا الانتقال للسلطة في شباط / فبراير ٢٠١٢، ومنذ ذلك الحين، شتت الرئيس هادي قاعدة سلطة صالح في مسعى منه لإعادة رسم القوات المسلحة والمؤسسات الحكومية لليمن.

ولكن الاتفاق الذي يدعمه مجلس التعاون الخليجي لا يخاطب المشاكل السياسية والبنيوية العصية على الحل لليمن ناهيك عن المساعدة في حلها. فالشباب اليمنيون الذين تظاهروا على مدى أشهر وتعرضوا لهجمات متكررة من قوات صالح قد أهملوا، وان مطالبهم في إصلاح سياسي وإجراء محاسبة لم تُلبَّ . علاوة على ذلك، فان الفاعلين السياسيين الرئيسين من عهد صالح ما زالوا موجو دين في السلطة ويتنافسون عليها، في حين تبقى السلطة المركزية ضعيفة وتستمر حركة انفصالية في ان تتعزز في الجنوب، وما زال مقاتلو القاعدة موجودين ويهاجمون القوات الحكومية، وان الكثير من المحافظات الشمالية تسيطر عليها حركة تمرد بقيادة الشيعي المدعو عبد الله الحوثي، وان موارد المياه والنفط تنضب بنسبة منذرة بخطر ويستمر التخلف الاقتصادي ومنه سوء تغذية حاد.

لا جرم في القول ان السياسة السعودية الحالية إزاء اليمن لا تعالج بجدية أياً من هذه المشاكل، كذلك هي السياسة الأميركية التي تكون معنية بالدرجة الأساس بمحاربة القاعد ة في

[1] بسبب إخفاقها في الوساطة في النزاع بين المتمردين الحوثيين والحكومة المركزية في صنعاء في العام ٢٠١٠، تركت قطر راضية ان تتولى السعودية القيادة في حل المشاكل اليمنية.

البلد. ولا غرو في ان مشاكل اليمن تكون بنيوية بعمق وان الحكومة السعودية لا تمتلك حلاً جاهزاً لها.[1] ونتيجة لهذا، جاء المنهج السعودي، بدرجة أساس، متمثلاً في تقديم دفعات لمختلف اللاعبين السياسيين اليمنيين ومنهم الحكومة المركزية في مسعى الا تعم الفوضى في البلاد. وتعامل الرياض اليمن مثلما تعامل البحرين أي كما لو كانت اقليم داخلي يكون فيه وزير الداخلية السعودي مسؤولاً عن إدارة السياسة إزاء البلدين . فضلاً عن ان وزير المالية السعودي يخصص مليارات الدولارات كل عام لهذين البلدين.[2]

سورية وإيران والإخوان المسلمون

في سورية حيث تطورت أحداث الربيع العربي الى حرب أهلية تخوض فيها السعودية حرباً بالوكالة ضد إيران. ومع استثناء المحتمل لعُمان، فان بلدان مجلس التعاون الخليجي تتفق على ان إيران تمثل عدواً متطاولاً ويجب مقاومته على الجبهات جميعها.

وعليه، تخشى السعودية بعمق من ان أي تغيير في حكومة دمشق يمكن ان يفسح المجال امام صعود الإخوان المسلمين الى السلطة .عليه، يرفض السعوديون دعم الإخوان واختاروا بدلاً عن ذلك دعم قوى أكثر علمانية، وبدرجة أساس تلك التي تستخدم الأردن قاعدة لعملياتها. ويبقى غير واضح إذا ما ستدعم السعودية صنيعة يدها التقليديين الّا وهم السلفيون في النزاع الحاصل في سورية . والمشكلة مع السلفيين في انهم يقدمون أنفسهم على انهم جماعات جهادية وانهم قد ينقلبون في نهاية المطاف ضد العائلة الملكية السعودية لأمرين : وهما ان العائلة

---

[1] احدى التحركات التي قد تبدأ بمعالجة مشاكل اليمن ربما تكون تقديم عضوية كامل لليمن في مجلس التعاون الخليجي . لعل هذا سيسمح لليمنيين بالعمل في بلدان الخليج العربي الأغنى ويخفف من وطأة الفقر في الداخل. الا انه لم يقترح سابقاً أي مسؤول س عودي أو زعيم من زعماء مجلس التعاون الخليجي القيام بذلك، على الرغم انها على المستوى غير الرسمي فكرة جاري مناقشتها في الرياض.

[2] بين كانون الثاني/ يناير ٢٠١١ وحزيران/ يونيو ٢٠١٢، التزمت السعودية علانية بتقديم ٣,٦ مليار دولار مساعدة لليمن وخمسة مليارات دولار للبحرين وعُمان معاً، على الرغم من ان القليل من هذه المساعدة تم التأكيد على انها دفُعت في الأول من حزيران / يونيو٢٠١٢. على أية حال، أشار المسؤولون اليمنيون في أواخر العام ٢٠١٢ الى ان السعودية قدمت لهم أيضاً ما قيمته ٢,٢ مليار دولار على شكل منتجات الوقود ومليار دولار قرضاً للبنك المركزي.

International Monetary Fund, "Saudi Arabia: 2012 Article IV Consultation," IMF Country Report, No. 12/271, September 2012, p. 4,
http:// www.imf.org/external/pubs/ft/scr/2012/cr12271.pdf ;
"Saudi Arabia has given $3.7 bln in aid to region," Reuters, September 19, 2012, http://www.reuters.com/article/2012/09/19/saudi-imf-aid-idUSL5E8KJ6I620120919.

متحالفة مع الولايات المتحدة، وان تطبيقها للشريعة في وسائل حكمها يُعد أمراً غير كافٍ. بمعنى اخر ان السلفيين يمثلون تهديد رد الضربة بالطريقة نفسها التي دعم فيها السعوديون الأفغان العرب ذات يوم وانتهى المطاف بان أوجدت القاعدة . في حين ان الإخوان لا يمكن الاعتماد عليهم ويمثلون تهديداً محتملاً لشرعية وحكم ال سعود.

قطر، هي الأخرى، ترغب في إنهاء حكم جماعة الأسد إلا انها لا تتفق مع السعودية حول الجهة التي ينبغي دعمها من جماعات المعارضة في سورية. ولأن قطر لديها علاقات قديمة مع الإخوان المسلمين، فان الدوحة تدعم كُليّة ناشطي وقوى الإخوان المسلمين السوريين . ويجري تنسيق الدعم القطري مع الدعم التركي حيث يكون الحزب الحكم، حزب العدالة والتنمية متعاطفا أيضاً مع الإخوان المسلمين في سورية وسائر بقاع العالم العربي.

وقد أبدت قطر رغبتها في دعم الجماعات الجهادية في سورية مجادلة بان الأمر المهم هو إنهاء نظام الأسد بأسرع ما يمكن.* وفي حديث لوزير الخارجية القطري خالد بن محمد العطية في المنامة في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢، المح الى مثل هذا الدعم بقوله " انا ضد استثناء أي أحد في هذه المرحلة أو تصنيفهم على انهم إرهابيون أو على انهم قاعدة... ينبغي ان نجمع الكل، وان نعاملهم جميعها معاملة متساوية وان نعمل جاهدين من اجل تغيير عقيدتهم."[١]

من جهتها، تمهد وتيسّر القنوات الإخوانية المحصنة وقديمة النشأة امام قطر السبيل لتخط تأثيرها عبر المنطقة. ويمكن ملاحظة ذلك في تونس، حيث حزب النهضة الإخواني يكون حليفاً وثيق الصلة بقطر وتحت رعايتها . والامر عينه يكون صحيحاً مع الإخوان المسلمين في مصر الذي يكون قريباً من القيادة القطرية ومن العلماء المسلمين الذي يتخذون من قطر مقراً لهم مثل الشيخ يوسف القرضاوي . الا ان النجاح الأكبر لقطر، في هذا الخصوص، تمثل في إغرائها الناجح لحماس، فرع الإخوان الفلسطيني، التي غيرت اراءها في علاقتها مع دمشق وإيران ودارت

[١] حديث خالد بن محمد العطية في حوار المنامة الثامن للمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية، المنامة، البحرين، ٨ كانون الأول/ديسمبر٢٠١٢
http://www.iiss.org/conferences/the-iiss-regional-security-summit/manama-dialogue-2012/speeches/second-plenary-session/qa/.

في الفلك القطري. بالمقابل، تلقت حماس في غزة ما يربو على ٤٠٠ مليون دولار بصيغة مساعدة قطرية كذلك دعم سياسي وقاعدة في الدوحة يمكن لقيادتها ان تعمل منها.[١]

لم يكن السعوديون راضين عن صعود الإخوان في أي مكان . إذ ثمة أسباب تاريخية وعملية لهذا العداء . فالسعودية لن تغفر للإخوان أبداً ما تعده خيانة مزدوجة . أولاً، رحبت المملكة بأعضاء من الإخوان ووفرت الوظائف لهم أثناء تعرض الحركة للقمع الوحشي والناجح خلال حكميّ جمال عبد الناصر وحافظ الأسد . إلا ان رد الإخوان تمثل في تعليم وتعبئة جيلين من الرعايا السعوديين المتطرفين المعروفين بـ السهويين الذين قصدوا إسقاط الحكم السعودي . ثانياً، خان الإخوان السعودية حينما اصطفوا الى جانب صدام حسين في العام ١٩٩٠ بعد دخول العراق للكويت . والسبب العملي لهذه الخيانة هو ان الإخوان يتنافسون ايدو لوجياً حول الحقل نفسه كما تفعل الدولة السعودية الا وهو سياسة الإسلام (الشريعة).

تنبع شرعية السعودية من زعمها دعم معتقد سني إسلامي قويم صارم والترويج للإيمان بذلك ولمصالحها عبر بقاع العالم. ويقدم الإخوان المزاعم نفسها على الرغم من ان تفسير الإخوان للإيمان غالباً ما يكون خلاف مسألتي الرياض في المبدأ والإجراء. ويمكن إدراك هذه الاختلافات بين السلفيين، الذين هم اقرب الى التصور السعودي، والإخوان المسلمين في كل مكان تتنافس فيه الحركتان (تونس ومصر وسورية والخ). علاوة على ان الإخوان لديهم بنية سلطة هرمية صارمة وكتومة وانتقالية وسلطوية . لا يمكن للسعوديين الوثوق بها أو السيطرة عليها . أخيراً والأهم ان الإخوان يمثلون القوة السياسية السرية والمنظمة الوحيدة في المجتمع السعودي لذلك لديهم القدرة على التعبئة ضد النظام . وترى القيادة السعودية في الإخوان بوصفهم انتهازيين لا مب دأ لهم، تحركهم الرغبة للسلطة بأي ثمن. ولذا يمثلون تهديداً خطراً على النظام.

[1] **Jodi Rudoren, "Qatar's Emir Visits Gaza, Pledging $400 Million to Hamas," New York Times, October 23, 2012, http://www.nytimes.com/2012/10/24/world/middleeast/pledging-400-million-qatari-emir-makes-historic-visit-to-gaza-strip.html?_r=0; "Hamas political lead¬ers leave Syria for Egypt and Qatar," BBC News, February 28, 2012, http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-17192278**

مصر والإخوان المسلمون

تكون هواجس وظنون القادة السعوديين بشأن الإخوان المسلمين واضحة أيضاً في ردهم على الأحداث في مصر حيث حصل الإخوان على السلطة . فبينما رحبت قطر بحرارة بالرئيس محمد مرسي،[1] نظرت السعودية لصعود الإخوان بخوف. إذ يمثل وجود الإخوان على رأس السلطة في مصر قطعاً للعلاقات مع الماضي بين البلدين ومصدراً لا يمكن التنبأ به . وجاءت أول زيارة خارجية قام بها الرئيس مرسي الى السعودية لطمأنة القيادة هناك بان مصر الجديدة لن تشكل تهديداً. ولكن هل ستحتفظ مصر بالسياسات التي كانت تقودها السعودية والولايات المتحدة وموقفها في عهد حسني مبارك أو انها ستسعى لتأكيد دور أكثر استقلالية في المنطقة بوصفها زعيمة مفترضة للعالم العربي (كما في الماضي)؟ ولعل علاقة مصر بإيران ستمثل الاختبار الأول لوعد مرسي ويمكن ان تُقاس السياسة بطريقتين: اذ ما ستعيد مصر فتح سفارتها في طهران (التي كانت مغلفة منذ ثورة ١٩٧٩)، وأي موقف ستتبنى القاهرة في سورية والبحرين. على جميع هذه الجهات، احتفظت مصر بسياسة الصداقة السعودية . فالإخوان المصريون كانوا يخالفون الإيرانيين بسبب الدعم الإيراني للنظام في دمشق الذي يضطهد السنُة في سورية، ولحاجة مصر الملحة للدعم المالي من الخليج (العربي) نظراً لحالة اقتصادها المخفوف بالخطر . وأياً كانت الحالة، من المؤكد ان لقطر والسعودية ثقلاً على مصر وبلدان مثل تونس وسورية المحررة مستقبلاً، ليس لان السعودية وقطر يمكن ان يؤديا دوراً في دعم الاقتصاد الضعيف لهذه البلدان، بل لامتلاكهما تأثيراً عميقاً على اللاعبين السياسيين المختلفين في هذه البلدان .[2] ويمكن إدراك هذا من خلال القرار

[1] ذهبت الجزيرة بعيداً في إنها أفردت محطة خاصة لمصر وحدها، وهي" الجزيرة مباشر مصر"، التي كانت لسان حال الإخوان في الأحداث المعلنة.

[2] يبدو ان دعم قطر للإخوان المسلمين في ليبيا قد قلص الدعم الانتخابي لهم (الإخوان) بناءاً على نظريات المؤامرة الخارجية لعقود من الزمن في ظل حكم القذافي إذ يرى الليبيون ان قطر تتدخل في شؤونهم الداخلية.

– جاءت أشد الانتقادات الموجهة لقطر وأكثرها صراحة علي لسان عبد الرحمن شلقم، مندوب ليبيا في الأمم المتحدة، عندما اتهم الدوحة بالتدخل في الشأن الليبي، وإعاقة جهود إعادة الاستقرار، وعدم ال وقوف على مسافة واحدة من كل الثوار الليبيين . واتهم قطر بالوقوف بتدعيم ساسة محسوبين علي التيار الإسلامي، مثل علي الصلابي، القيادي الإسلامي وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعبد الحكيم بلحاج، رئيس المجلس العسكري للثوار الليبيين في طرابلس، بما في ذلك الإم داد بالسلاح. (المترجمة نقلاً عن مروة فكري "ما بعد القوة الناعمة: السياسة القطرية تجاه دول الثورات العربية"، موقع مجلة السياسة الدولية على الانترنت)

القطري المعلن عنه أخيراً القاضي بمضاعفة مساعدتها لمصر وتقديم هبة جديدة بقيم ة ٢.٥ مليار دولار.[١] ومما لا بد قوله ان السعودية لم تطلق حتى الآن التزامها المالي نحو مصر . وبالمضي قدماً، سيكون من الجدير بالملاحظة إذا ما ستترجم السياسات المختلفة التي تنتهجها كل من السعودية وقطر وكذلك التنافس بينهما الى توترات محلية بين وكلائهما المعنيين . فهل سيقطع السلفيون في مصر، على سبيل المثال، علاقاتهم مع الإخوان هناك بسبب السياسات التي أساسها الخليج العربي؟ وهل ستبقى المعارضة في سورية مُقسمة وضعيفة لأن السعودية وقطر لا يستطيعان الاتفاق على ان يتوحدا حول الجهة التي ينبغي دعمها ؟ أو هل سيسعيان الى دعم تسوية أشمل كما حدث في اليمن ولبنان في الماضي؟

قصارى الكلام

قدمت ثورات الربيع العربي للسعودية وقطر فرصاً وطرحت تحديات . وانسجاماً مع أسلوب ومطامح قادة البلدين، فان الأخيرة كانت وما انفكت نشطة وملتزمة أكثر في حين كانت الأولى وما برحت مترددة وحذرة أكثر. من نافل القول، ان قطر بلدٌ صغيرٌ وسهل السيطرة عليه، في حين تكون السعودية بلداً كبيراً ومتنوعاً وان قيادتها على شفى ان تخسر جراء رياح التغيير الثورية أكثر من حاكم قطر . إذ تبنت قطر سياسات محلية أكثر تواضعاً رداً على الربيع العربي : وعود غير واضحة عن انتخابات تشريعية تجري في العام ٢٠١٣ واعتقال أربعة أفراد من المنشقين، احدهم بسبب كتابته قصيدة يُزعم انه انتقد فيها الأخير.[٢] وعلى الضد، في السعودية كان الإنفاق المالي والإجراءات العميقة أكثر أهمية فعلاً مثلما أُشير أعلاه.

فضلاً عن ذلك، راح القطريون يستخدمون سياساتهم الخا رجية سبيلاً لتعزيز نجاحهم على الصعيد المحلي. ومن خلال وضع الخطوط للتأثير القطري عبر العالم وحتى وان حصل ذلك بتكلفة مالية باهضة، فان قادة قطر كانوا قادرين على زيادة تأثيرهم لشرعية اكبر في الداخل .

---

[1] **"Qatar Doubles Aid to Egypt," January 8, 2013, New York Times, http://www.nytimes.com/2013/01/09/world/middleeast/qatar-doubles-aid-to-egypt.html.**

[٢] **زادت قطر من الإنفاق العام في ردٍ منها على الاضطرابات الجارية في المنطقة. ففي ايلول٢٠١١/سبتمبر، منحت زيادة قدرها ٦٠% على الرواتب والتخصيصات الاجتماعية لموظفي القطاع العام المدني، وزيادة من ٥٠% الى ١٢٠% على رواتب أفواد الجيش. كما خططت الحكومة لدعم الإنفاق بنسبة زيادة تبلغ ٢٧% في العام المالي ٢٠١٢/٢٠١٣ عن العام ٢٠١١/٢٠١٢.**

تُضاف النجاحات المتحققة في الخارج. حصول قطر على استضافة كأس العالم لكرة القدم في العام ٢٠٢٢ أو رعايتها لحماس والمعارضة السورية. الى رصيد الأمير في الداخل لأن ذلك يجعل قطر تبدو أكثر أهمية ويعزز "ماركة قطر". ولكن السعوديين لم يقدروا الأمور على نحو مشابه ولم يترجموا سياساتهم الخارجية لزيادة شعبيتهم المحلية.

أخيراً، ألقت الردود إزاء الربيع العربي الضوء على التنافس القديم بين قطر والسعودية، إذ ترى الدوحة في الرياض أخاً كبيراً فضولياً ومستبداً، في حين تصور الرياض الدوحة على أنها غرة. دولة تلمح سياساتها ومزاعمها الطموحة بزيادة الى انها تتصرف بوصفها وكيلاً لبعض القوى الإقليمية أو الدولية الأخرى.

ولكن، رغم التنافس فان سياستي قطر والسعودية كانت عموماً متناغمة . ويمكن للمرء ان يلاحظ هذا في إستراتيجيتهما إزاء البحرين أو اليمن أو حتى إيران . ويختلفان بوضوح صارخ حينما يتعلق الأمر بالإخوان المسلمين الذي لا تثق بهم السعودية وتدعمهم قطر.

ويتفق البلدان على ان الربيع العربي يطرح مجموعة من التحديات لم يشهد العالم العربي مثلها منذ نصف قرن أو يزيد. ولدى التحولات الجارية في المشرق وشمال أفريقيا تأثيراً منجزاً على رؤى وتصورات الحكم في الخليج العربي. وهذه التحولات هي مصدر محتمل لتهديد وشيك إذ ان قطر كانت وما انفكت محفزاً ذكياً بناءً على الثقة في دعم الشعب لها وإيماناً منها بأن لا شي لديها تخشاه من الإخوان المسلمين. في حين كانت السعودية وما برحت أكثر حذراً الأمر الذي يعكس سياستها الداخلية المختلفة وعدم ثقة قيادتها بالتغيير الكاسح . وفي الوقت الذي تختلف فيه تكتيكاتهما تبدو استراتيجيهما موحدة. فهما يسعيان وراء استخدام ثروتهما وسيلة لسياستهما الخارجية لرسم البيئة الخارجية بطريقة تؤمن بيئتهما الداخلية. وعليه، فأنهما يحققان نجاحاً.